



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

هانس كونج ومشروع الأخلاق العالمية

د. حيدر حب الله

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثوقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الإقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الإلتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، الإدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

هانس كونج ومشروع الأخلاق العالمية

د. حيدر حب الله

يعتبر المفكر الديني السويسري المعاصر هانس كونج (مولود عام ١٩٢٨م) - مؤسس مركز الأخلاق العالمية - أحد أهم الشخصيات التي اشتغلت على بناء ما يُعرف بالسلام الأدياني العالمي، فعقله التصالحي ظهر منذ أطروحته في الدكتوراه والتي حاول فيها التوفيق بين الرؤيتين الكاثوليكية والبروتستانتية (خاصة عند كارل بارث)، في واحدة من أهم الموضوعات جدلاً بينهما، وهو موضوع التبرير. إنّه هناك يصرّح بأنّ الموضوع الذي كان أحد أسباب انفصال البروتستانت عن الكاثوليك منذ مجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣م) يمكن اليوم إعادة النظر فيه لإيجاد توافق، وأنّه ليس مبرراً لانفصال مذهبين عن بعضهما.

تطوّرت أفكار كونج على مراحل، ورغم كونه أحد المستشارين الرئيسيين في المجمع الفاتيكاني الثاني، وتأثير كتابه (المجمع الكنسي والوحدة) في أفكار هذا المجمع، غير أنّه ما لبث أن تمّ انتقاده بشدّة على آرائه التحريرية في الدين، ورفضه عصمة البابا، حتى صدرت مواقف حادة تجاهه تسببت - كما يقول طوني لين - في اشتها ر كته وانتشارها. إنّه يقول: إنّ البابا للكنيسة وليست الكنيسة للبابا.

يعتبر كونج - الذي قضى الكثير من وقته في كتابة نصّ مشروعه الذي تمّ التصويب عليه مع بعض التعديلات في مؤتمر برلمان أديان العالم الذي عقد في شيكاغو عام ١٩٩٣م - يعتبر أنّ مشروعه في المسؤولية والأخلاق العالمية الأُمّية هو حصيلة عمره كلّ، وأنّ هدفه من البحث الديني كلّ كان تحقيق صلح ديني عالمي. إنّه يقول بصراحة ووضوح في مقولته الرباعية: لا صلح بين الأمم من دون الصلح بين الأديان، ولا صلح بين الأديان دون الحوار بينها، ولا حوار بينها دون وجود معايير أخلاقية عالمية (أي متعالية عن دين خاصّ)، ولا بقاء للككرة الأرضية دون هذه المنظومة الأخلاقية الكونية.

ينطلق كونج - وهو يحمل السلام العالمي همّاً عظيماً عقب الحربين الكويتيتين - من مسلمتين أساسيتين: الأولى هي أنّ الأديان عبر التاريخ كانت وما تزال ذات دور عظيم إمّا في اشتعال الحروب

* أستاذ وباحث في العلوم الدينية والانسانية وحاصل على شهادة الدكتوراه في (مقارنة الاديان واللاهوت المسيحي) وله العديد من الكتب والمقالات.

أو في تغذيتها. والثانية أنّ هذه الأديان بنفسها لديها من الإمكانيات ما يجعلها تساهم في نقيض ما فعلته عبر التاريخ، أي في إيجاد الصلح والسلام.

ونقطة الصفر في الحوار بين الأديان والمذاهب عند كونج هي المشتركات دون نقاط الاختلاف، لكن كونج لا يفهم المشتركات هنا مشتركات عقائدية أو تاريخية أو شرعية فقهية، كما نفكر عادةً عندما نتكلم عن مشتركات المذاهب الإسلامية على سبيل المثال، بل المشتركات عنده هي المشتركات الأخلاقية، وعليها يبنى الحوار ومن خلالها تتشكّل عنده مقولة الأخلاق العالمية. هذا المشترك وأمثاله عند كونج هو ما يدفعه للاعتقاد التعددي بأنّ الأديان برمتها تحظى بالحقيقة وتمثل سبلاً للنجاح، إلى حدّ حديثه عن أنّ المسيحية ليست سوى دين لا يحظى بأيّ فضل أو تقدّم على الأديان الأخرى. وما كتبه عن الأديان الأخرى بمشاركة باحثين آخرين. ومن بينها الإسلام. يكشف عن النظرة المعتدلة لديه لسائر الأديان.

ويدرك كونج أنّ الصراعات في العالم يمسك بها السياسيون، وكذلك التسويات والمصالحات، لهذا يهتمّ بعملية الربط بين السياسة والأخلاق، ويرفض المقولات الفلسفية التي تتحدّث عن فصل الأخلاق عن السياسة، وكأنّه. يربطه بين الأخلاق والسياسة من جهة، وبين الأخلاق والدين من جهة ثانية. يقوم بديننة السياسة، لكن على طريقته التي لا تصادم هذه المرة العلمانية الجزئية (فصل الدين عن الدولة).

ولكي أ طرح بعض الأمثلة من الأخلاق العالمية الدينية التي يتحدّث عنها كونج، يمكن الإشارة إلى مبدأ التعامل الإنساني مع مطلق إنسان، وهذا يعني في فلسفته أنّ الأخلاق الدينية هي أخلاق تعتبر طرف المعاملة هو الإنسان بما هو إنسان. وفي السياق عينه يتحدّث كونج عن مبدأ أخلاقي آخر وهو مبدأ الكرامة الإنسانية الذي يعتبر أنّ الأديان برمتها تؤكّد عليه، ومن هذا المبدأ إلى جانب مبدأ العدالة. تنبعث القاعدة الذهنية (احبب لغيرك ما تحبّ لنفسك) لتكون موجّهاً لكلّ أشكال السلوك العلائقي في الجوانح والجوارح.

عندما نتأمّل جيّداً في الأصول الأخلاقية العالمية عند كونج، نجد بوضوح أنّها الوصايا العشر تقريباً والتي تشترك فيها جميعها أو غالبها كلّ الأديان (مثل: التوراة - موعظة المسيح على الجبل - نصوص الأخلاق القرآنية)، فحرمة السرقة يعتبرها كونج موجّهاً أخلاقياً لعدالة النظام الاقتصادي، وحرمة الكذب موجّه أخلاقي لعدالة النظام الإعلامي، وحرمة الزنا موجّه أخلاقي عنده لمنع التمييز والعدوان على أساس الجنس، وهكذا.

لكنّ السؤال: لماذا يُقحم كونج الأديان هنا ما دامت هذه القيم الأخلاقية إنسانيةً عامّة يمكن أن يلتقي عليها الملحدون والمؤمنون معاً؟! يبدو من كونج اعتقاده العميق بأنّ تحقيق هذه القيم يحتاج لقوّة روحية ومعنوية ووجدانية خلاقية، وأنّ الأديان وحدها هي القادرة. حتى الآن على الأقلّ. على صنع ذلك وتحقيق الولادة الجديدة للإنسان والتي تبعته نحو هذه القيم بعثاً عميقاً وأصيلاً.

في تقديري يعتبر مشروع كونج المهمّ هذا متأثراً بفلسفة كانط الأخلاقية التي تُعيد إنتاج الدين في داخل الأخلاق، لكنّ ثمة أسئلة كثيرة يواجهها، وأكتفي بمدخلتين تخران في البال:

المدخلة الأولى: لعلّه فات كونج أنّ الأديان تملك علاقة أخلاقية مع الله، وأنّ الأخلاق فيها لا تنحصر بدائرة العلاقات الإنسانية، بل هناك سلوك أخلاقي مع الله بوصفه الخالق الرازق، وهذا يعني أنّ الأديان في دفاعها عن العقيدة التي تمثل المختلف فيما بينها، تخوض مواجهتها على أساس أخلاقي أيضاً (الشرك ظلم عظيم كما جاء في القرآن)، ومن ثمّ فالقيم الأخلاقية في الأديان لا تقف عند حدود العلاقات الإنسانية، وهذا ما قد يجعل القيم الأخلاقية المابين إنسانيةً تتصادم مع القيم الأخلاقية في العلاقة مع الله وقضيته في الخلق، بوصف ذلك مسؤوليّة أخلاقية تحملها الأديان أيضاً ولو بعضها، وهذا ما سيؤدّي إلى تشابك العقيدة بالأخلاق، وارتباك المشروع كلّه، الأمر الذي يحتاج إلى تفكير إضافي.

المدخلة الثانية: إنّ كونج خضع لتأثير المسيحية نفسها في تحرّرها من الشريعة، لكنّه لم يقدم أجوبة مقنعة فيما يخصّ الأديان (الشريعة) مثل اليهودية والإسلام، فكيف يمكن مقارنة العلاقة عنده بين الشريعة والأخلاق في هذه الأديان، وهي تحمل. ولو ببعض قراءاتها الفقهية. منظومة علائقية مع الآخر الديني لا تنسجم مع إطلاقية هذه القيم الأخلاقية؟ فما لم تحلّ هذه القضية المفصلية لا يمكن تأكيد مشاركة الإسلام واليهودية في مشروع كونج بهذه الطريقة الانتقائية التي طرحها.

رابط المقال:

<https://alroya.om/post/269121/>